المقاطعة هل نقدر عليها؟

الشيخ مشهور بن حسن ال سلمان

(شرح صحيح مسلم الخميس 23-11-2023)

تدرون؟

أصدقكم القول: الناس يدعون للمقاطعة، وهذه الدعوة حقة وليست باطلة، فإن قاطعوا الناس البضائع التي يعود ريعها أعدائنا ويُقتِّلون أبناءنا هذا واجب، وهذا الواجب ليس الآن.

أنا العبد الضعيف ليَ ما يزيد عن عشرين سنة مُقاطع، لا أكل ولا أشرب أي شيء يعود للكُفار في ما أعلم أنه يعود إليهم بنفع، لي أكثر من عشرين سنة.

تدرون أن هذه المقاطعة والله أن لها شدّة على المكلَّف أشد من وجوده في المعركة.

معركة المقاطعة للصادق سيعاني من أشياء كثيرة حتى تكون صادقاً مع الله عز وجل.

الأصل في الحياة أنها تدور على ثلاثة أشياء، الخير كُلُّه في الزراعة، وبعد الزراعة تأتي الصناعة، وبعد الصناعة تأتي التجارة ، ومن حسنات المقاطعة تُحسِّس الناس على النقص الذي عندهم، عندنا نقص كبير ونحن مع صلح مع اليهود -أسأل الله أن يلعنهم- كنا نشرب ماء، لذا نحن مهددون بشرب الماء، تعلمون هذا؟

لذا جلالة الملك -أسأل الله أن يحفظه وأن يزيده من فضله أمر بالتحلية من العقبة لأن اليهود سيمنعونا من الماء، فنحن مُهدَّدون أن نموت عطشاً بسبب المقاطعة.

هل أنتم تقدرون على المقاطعة؟

يا رب، ليس لنا شيء نصنعه مع أعداء الله اليهود إلا المقاطعة، وذكرت لكم في الدرس أن الترك عمل، فترككم لما يعود إليهم بنفع عمل واجب فرض.

وقال شيخنا الألباني –رحمه– الله في بلغاريا لما ذبَّحوا المسلمين، قال لو المسلمين يعرفون أن مقاطعة بلغاريا واجب ما فعلوا الذي فعلوه.

وهذا الكلام من أكثر من عشرين سنة.

فالمقاطعة أمرها ليس سهلاً، يعني لا تأكل وبجانبك البيبسي ومشروبات وغازيات تملأ البطن كثيراً وتريد أن تهضم الطعام من كثرته، عيَّشنا أعداؤنا على الكماليّات والذي تعوّد على الكماليّات يُضحّي بالبديهيّات.

الشاب اليوم يحتاج حتى يتزوج إلى كماليات غرفة نوم، طيب تزوج على فرشة عُفّ نفسك وعُف بنات الناس والله يرزقك بالكفاف تعيش بفقر بدون الكماليّات، يصلح أم لا يصلح؟

لا يصلح.

لماذا؟

أصبحنا عندنا كماليّات نحن رُقاة.

العريس يتداين وأول أسبوع يبدأ الذين أعطوه ديناً يطرقون الباب، فكلما طرق الناس الباب لعن زوجته ولعن أباها ولعن أخاها ولعن ذاك اليوم الذي تزوج فيه.

طيب اعكس عِش فقير، كُل ما ترى أبو زوجتك تقول يا الله ما أحسنه زوَّجني وأنا فقير، كل ما جاء أحد من طرفها فرحت وتبشبشت وعرفت فضله.

الناس معكوسة، تركوا الدين واستبدلوا تعاليم الكُفّار وجعلوها في حياتهم.

فالذي يمنع من موضوع المقاطعة الكماليات التي يعيشها الناس.

تريد أن تُقاطع ينبغي أن تكون صادقاً مخلصاً في عملك وهذا واجب عليك.

وليس لنا شيء أمام أعداءنا إلا أن نكرههم وأن نُترجم كرهنا لهم بأن نترك بضائعهم، أن لا نشتريها أو من يدعموهم.

فذاك الذي يزعم أنه يحب فلسطين وأنه يغار على أرواح المسلمين ويحب الجهاد في سبيل ويُبغض يهود وهو يشرب ويأكل والأكل والشرب يعود ريعه إلى إليهم كذّابٌ كذّابٌ كذّاب. المسألة ليست دعاوى، المسألة لا بد أن تظهر في الواقع.

بعض الصحابة قاطع ومنع قومه أن يصل البُرّ لكفّار قريش ولم يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان شيخنا الألباني لما يذكر المقاطعة ما كان يُعلّق المقاطعة بإذن ولي الأمر. نعم، المقاطعة ينبغي أن تقوم بها جهة فيها علماء ربّانيون صادقون وفيها خبراء وفيها رجال أعمال في السوق يعرفون البضائع التي ينبغي أن تُقاطَع، ولا يلزم بقولنا بالمقاطعة أن نُقاطع جميع أنواع البضائع، لكن إن قاطعتها مقاطعة شخصية وتقدر على ذلك فَحَسَن ، لكن هذه اللجنة هي التي تُرشِّح مواد تُقاطع وتكون لها أثر عملي والمقاطعة لا تنجح إلا بالاجتماع، إذا لم نجتمع لا نستطيع أن نُقاطع، فلمّا نجتمع على أشياء مدروسة وفق خطط بعيدة الأمد من أناس صادقين مشرفين قائمين على هذه المقاطعة، واليوم وسائل الإعلام سهلة جداً أن تجد أقواماً يجتمعون على ترتيب الأولويات وعلى ترك البضائع. عدوُّك يُناور. تُقاطع بضاعة يُغيِّر الاسم فلا بُد من أناس وجهة مشرِفة.

يقولون المقاطعة بدون إذن ولي الأمر تسبب اضطراب وبلوى وفتن.

هذا كلام نظري ليس بصحيح، الناس اليوم يُقاطعون، أين الاضطراب والفتن؟ وكيف يُتصوَّر الاضطراب والفتن؟ اترك البضاعة لا أحد يجبرك ماذا تشتري أو يمنعك ماذا تشتري، الأمر إليك.

فموضوع الفتن والاضطراب والمجتمع يصبح إذا لم تقاطعوا البضائع اليهودية اليوم سيغزوكم اليهود ويفعلون بكم الأفاعيل.

بعض الوزراء في حكومة اليهود هذه الأيام يقولون أطفال غزة لا يكفي هذا العدد، وأطفال غزة الذي مات منهم لا ينبغي أن يموت بالصواريخ ينبغي أن يموت جوعاً وبالقُمَّل(القَمل) والحكّة، هؤلاء سفهاء ليس لهم قيمة ليسوا أُناساً أن نُسلّط علهم صواريخ تقتلهم.

وعجبي لا ينتهي من ذاك الصنف من المشايخ الذين يرددون أُكذوبة قام عليها الإعلام، يقولون: لولا ما صنعت حماس في غزة لبقي اليهود على أمنهم وسلامهم وما جرى الذي جرى في غزة، فكل المصيبة من حماس. ويزيدون يقولون: هذا الصلح الذي جرى لا مطمع ليهود في الصلح حتى في هذا الصلح. أين هؤلاء المحتجزون أين هم وهم عازمون على الحرب وعلى الاستمرار في الحرب.

يا جماعة اقرؤوا التاريخ غزة قُصفت سنة الخمسة وخمسين، وحوصرت وذُبح أهلها سنة الستة وخمسين ولم تكن حماس، فالقول بأن الذي يجري في فلسطين سببه حماس وهم وخطأ، وأزيد وهذه الزيادة مهمة وهي الصُلب والأصل جهل، جهل بِمَ؟

جهل بمعتقد اليهود.

مُعتقد اليهود يعتقدون عقيدةً كما نعتقد أن الله حق، يعتقدون عقيدةً أنهم شعب الله المختار وأن الله خلق كل الخلق من أجلهم ولا يستحقون الحياة، وينبغي أن يُعاملوا كمعاملة الحمير –أَجلّكم الله– ليقضوا مآربهم من خلالها.

فهم إن قتلوا وازداد القتل ازداد الأجر عندهم وازداد قربهم من الله، وهم مُبيّتون النية على مسح أهل غزة الصغار والكبار، الذي يستطيع حمل السلاح والذي لا يستطيع حمل السلاح، هذه حقيقة ينبغي أن نعرفها.

حاوَلوا مرات في العصر الحديث وما استطاعوا وأرجو الله عز وجل أن لا يُفلحوا هذه المرّة.

فالزعم بأن مقاتلة المجاهدين لليهود هم سبب اجتياح غزة والتدمير والتقتيل هذا جهل بعقيدة اليهود وهذا خلاف ما هو معروف في التاريخ وخلاف الحقائق.

هذه المرة عازمون ولكن –وأقول هذا من كيسي– أن المعركة طويلة ولعلّها بوادر حرب عالمية ثالثة.

قُلت لكم أكثر من مرة لما جرى ما جرى في أوكرانيا قلت يستحيل أن تقع الحرب العالمية الثالثة من خلال أوكرانيا.

إذا أرادوا حرب عالمية ثالثة لا بُد أن تُنقل إلى بلاد المسلمين، فبينهم مواثيق وعهود من الحرب العالمية الثانية أن لا تُكرر الحرب العالمية الثانية في ديارهم وإنما تكون في ديارنا.

ولا يبعُد أن يطول الأمر حتى تصبح هذه الحرب حرب عالمية تأكل الأخضر واليابس ولا تدري أين القنابل الذرّية تكون، فالعادة كما جرى في الحرب العالمية

الثانية تُحصر الحرب في مكان ثم يُقضى عليهم بعد أن تظهر رجحان الكفّة لفريق على آخر.

فالظاهر أن المعركة طويلة وليس أمرها سهل.

والمسلمون الصادقون ليس بأيديهم إلا أن يدعو وإلا أن يقاطعوا، والمقاطعة قال بها عدد كبير من علمائنا العرب وغير العرب ونشروا هذا في الجرائد والمجلات ولهم فيها فتاوى عديدة، لست بصدد الكلام عن المقاطعة لكن بصدد التنبيه أن التَّرك عمل والواجب علينا والنبي ﷺ قال: اترك الشر.

هذا صدق والواجب علينا أن نترك الشر الذي يُحيط بنا.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه أجمعين.